يلقاها الشرقي من ابناء جنسه الآخرين، بسبب شرقيته، او لونه، او ثقافته، او طبيعة حياته، وصدمة اللقاء غير الطبيعي مع الآخر (الاشكنازي)، ومحاولة التأقلم، على الرغم من كل الصعاب.

«عاصفة بين النخيل»؛ العودة الى مرحلة البلوغ

بطل رواية «عاصفة بين النخيل» هو نوري، ولد في طور البلوغ. يبدو نوري، في احيان، كفتى سعيد، تحبّه جارته دينيس، ويلعب معها، ويحترم والديه. ويبدو نوري فتى منفتحاً اجتماعياً. وله اصدقاء من اليهود والعرب.

يمثّل نوري، في الرواية، البطل الذي يحارب لاجل شرف الجماعة التي تلقى العداء من البيئة حولها. وما يراه نوري حوله يثيره، خاصة الكتابة على الحيطان: «هتلر يبيد الجراثيم». وقبل ان يترك نايف العربي، صديق نوري الحميم، الحي، ينوي الانتقام من نوري على نحو مثير وتنميطي واضح، فيقول لنوري: «يا كلب يهودي... الآن ازهق روحك... تعال وكل ضربات قاتلة... ها هي يدي قبّلها واطلب السماح... بعد ذلك، قل ثلاث مرّات: أنا يهودي مهان ووسخ...» (ص ٤٨). وما يواجهه نوري صعب وقاس؛ الاّ ان الجد يعلن «ان كل المذابح لم تستطع القضاء على... اليهود؛ فهناك، دائماً، كان ايمان قوي بالنجاة ومواصلة الحياة. امّا الحل الثاني، فهو القدوم الى اسرائيل، وهذا ما فعله حاييم وامرأته راحيل وطفلهما، في حين كانت عاصفة خطرة تهب على اليهود... اليهود يذبحون...».

يصعب تلخيص مجريات هذه الرواية. لكن سؤالاً يلحّ باستمرار: هل هذا هو الواقع الذي عاناه يهود العراق؟ وما هو الهدف من كتابة مثل هذا الادب لشبيبة في اول مطلعها؟

«حفنة من ضباب»؛ الخيبة من اليسار

تدور احداث رواية «حفنة من ضباب» في اواخر سنوات الاربعين في العراق، سنوات الغليان والثورات. فالحزب الشيوعي يضمّ بين اعضائه يهوداً وعرباً. والمخابرات تثير الرعب في قلوب الاهالي والحزبيين. واخبار اوضاع اليهود تصل الى اهالي بغداد بواسطة الكتب.

عائلة رمزي الشيوعي ـ الشخصية المركزية في الرواية ـ هي عائلة يهودية ميسورة الحال. فالاب يعمل، والابن البكر جورج يساعده. امّا الشاب الثاني، اكرم، فهو صهيوني يعلن، دائماً، رغبته بقيام الدولة الصهيونية والعيش فيها.

وبدلاً من ان يجد رمزي صداقة حقيقية مع زملائه في الحركة الشيوعية السرية، فانه يلقى العكس. ويجد رمزي اليهودي ملجأً حقيقياً بين اقربائه اليهود الذين يساعدونه على الهرب الى ايران، ومن هناك يتابع الهرب الى اسرائيل. فرمزي الشيوعي اليهودي لم يجد له مكاناً بين زملائه الشيوعيين العرب. لذا يتزايد احساس رمزي بعالمه المنفصل: تحركه بين شيوعيين عرب، من ناحية، ويهوديته، من ناحية أخرى. ويصل رمزي الى النتيجة التالية، التي ارادها الكاتب ان تكون عنواناً للكتاب ولاسئلة رمزي: «ـ معنى الامر ان كل شيء يذوب كحفنة من ضباب»، قال لرمزي.

« ـ لم افهم.

« ـ اذا كنت انت، الديك، قد جئت للاختباء عندنا، ماذا بقي لنا نحن اليهود الصغار لنفعله؟» (ص ٢٣٢).

زبدة الرواية، مع كل الشخصيات التي تدور في فلكها، هي ان رمزي لا يجد مكانه في